



## عصابات بيروت

إذا كان مجلس الوزراء سيدرج على عقد جلسات للسمر، فلا بد من ان نبحث له عن وسيلة لتمضية الوقت بشكل لائق ومثمر معاً. وقد يكون مفيداً، مثلاً، تزويد مقر المجلس شاشة كبيرة واستئجار آلة للعرض السينمائي، على ان يراعى في البرمجة مبدأ التثقيف السياسي الذاتي الى جانب المتعة الفنية، عليهم يدركون عند ذلك بعض ما هم عليه. الخيارات متعددة بطبيعة الحال، لكن الافضلية يجب ان تذهب الى الاعمال التي يعطيها الواقع اللبناني مذاقاً خاصاً.

هكذا، يمكن تخصيص ثلاث جلسات لثلاثية "العراب"، نظراً لاهمية المعطى الاقليمي الذي يقول بعض الخبراء السوريين (المستقلين) انه لا يمكن فهم ابعاده جميعها من دون استهلاك رابعة كوبولا، فجلسة لفيلم "قيصر الصغير" (اخراج مرفين ليروي، بطولة ادوارد ج. روبنسون، اسود وابيض) المستوحى من رواية و.ر. بورنت حيث نجد هذه الجملة الجوهرية لفقه موازين القوى المافياوية: "اريد القانون في يدي"، الى ما هناك من الافلام الكبيرة المسماة خطأ بوليسية والتي يجب اعتبارها سياسية في المقام الاول لكونها تعري طبائع السلطة والتسلط.

ولكن قبل عرض هذه الاعمال الكلاسيكية التي لا غنى عنها، يتوجّب على مجلس الوزراء استهلاك برنامج السينمائي للتثقيف السياسي وتمويه الوقت الضائع بـ "عصابات نيويورك"، هذا الفيلم العملاق الذي اخرجه مارتن سكورسيزي واطلق الاسبوع الماضي على الشاشات اللبنانية. ثمة اكثر من سبب لكي يتوافد اللبنانيون لحضور "عصابات نيويورك". بعض هذه الاسباب ليست محض لبنانية طبعاً، واولها من دون ريب ان هذا الفيلم، رغم بعض الخلل الذي فيه، سيدخل تاريخ السينما من الباب العريض.

غير ان اللبنانيين قد يرون معنى خاصاً لجمالية العنف التي يرحم بها سكورسيزي المشاهد، وقد يتحسّسون اكثر من غيرهم الدرس الكبير الذي يستخلصه البطل في نهاية الفيلم، وهو ان صراعات العصابات التي تلهى بها مع رفاقه الايرلنديين وخصومهم من "السكان الاصليين" في هذا الحي سبقتها النسيان، فيما التحولات الكبرى جرت وتجري وستظل تجري خارج حلبة حروبهم الصغيرة. اما اذا شاهد المواطن اللبناني الفيلم بعد مشاهدته مسرحية التظاهرة "العمالية" التي تدافع الى التلاعب بها كل اطراف "الحكم"، فكيف سيفوته التحليل الطبقي - الجرمي الذي يقّمه سكورسيزي حول سبل انتاج السلطة واستدامتها؟ بيد ان الوزير اللبناني الذي سيصرف الوقت المخصص لمجلس الوزراء في مشاهدة "عصابات نيويورك" سيجد حتى اثنان من ذلك، وكذلك سيفعل النائب اذا طبق مجلس النواب، العاطل عن العمل هو ايضاً، صيغة التثقيف الذاتي.

فالوزير والنائب، ومعهما المرجع الكبير والصغير، سيعثر فيه، وقبل اي شيء، على صورة عن نفسه. منذ عاد البطل اليتيم، في "عصابات نيويورك"، الى حي طفولته ليجد فيه رفاق والده القتل وقد اذعنوا لقاتله، قبل ان يذعن له هو بدوره، حائراً بين غريزة الثأر وسهولة التمتع بفتات السلطة، لا ينفك المشاهد اللبناني، اذا كان يتابع الحد الأدنى من ألعيب السياسة اللبنانية، يقيم المقارنات اللاارادية مع هذا وذاك من ابطالنا، ليس بالضرورة من قُتل ابوه بالمعنى الحرفي، ولكن كل هؤلاء الذين قُتل فيهم حق تقرير المصير.



عند سكورسيزي، وعلى جري التقاليد الهمجية، يقطع المنتصر أذان قتلى "العدو" ويجدع انوفهم. في لبنان سلمٌ استتب، ولا حاجة لهذه الطقوسية البائدة. هنا يكتفون بأكل الرؤوس، وليس فقط في صفوف "كتلة قرار بيروت"، كما يدّعي برنامج هزلي يبدو انه اتخذ موقعاً قتالياً في حرب الرؤساء التلفزيونية. يأكلون الرؤوس كلها، فلا أحد أحسن من أحد، وتبقى الاجسام حية، او هكذا يتخيلون. على ما تقوله نكتة شقيقة، "سبحان الله، ميت ويطير"...

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	03-Pr-000671	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		عصابات بيروت
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٣/١/١٧ 17/1/2003
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	مرفين ليروي - ادوارد روبنسون - مارتن سكورسيزي -
	<b>Locations</b>	لبنان - سوريا
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - سوريا - وصاية - اجتماع مجلس وزراء - عصابات لبنان - سوريا نظام - تظاهرة عمالية - تقرير مصير - كتلة قرار بيروت
<b>Subject</b>		